KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مرحلة ضم النمسا لألمانيا لغاية أزمة آيار سنة ١٩٣٨

The stage of Austria's annexation of Germany until the May Crisis of 1938

أ.د. ربيــع حيدر طــاهر
الباحثة أنسام قيس حسين
كلية الآداب/ جامعة الكوفة
Prof Dr. Rabie Haider Taher
Researcher Ansam Qais Hussein
Faculty of Arts/University of Kufa

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i73(A).16764

الملخص:

يتناول البحث مرحلة ضم النمسا لألمانيا لغاية أزمة أيار سنة ١٩٣٨, حيث أصر الالمان على المطالبة على القيام باستفتاء الى ما وراء تعداد سنة ١٩١٠ وأثار هذا غضب هندرسون ومع ذلك، فقد أظهر استعدادها للوقوف في وجه الالمان بشأن مسألة الاستفتاء بل وكان مستعداً للاستقالة من المفوضية احتجاجاً على السلوك الالماني .

لم يذهب هندرسون في اي وقت خلال مراسلاته بعيداً في محاولته استرضاء الالمان بل وأصبح في النهاية مدافعاً عن الاتحاد السوفيتي، حيث انتقدت وزارة الخارجية سياسة هندرسون وقد اظهر هندرسون حساسية تجاه انتقادات وزارة الخارجية.

الكلمات المفتاحية: نيفيل هندرسون , وزارة الخارجية , السوديت .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Abstract:

The research deals with the stage of Austria's annexation of Germany until the crisis of May 1938, when the Germans insisted on demanding a referendum beyond the 1910 census. This angered Henderson. However, he showed her willingness to stand up to the Germans on the issue of the referendum and was even prepared to resign from the commission in protest. On German behavior.

At no point during his correspondence did Henderson go too far in trying to appease the Germans and eventually became a defender of the Soviet Union, as the State Department criticized Henderson's policies, and Henderson showed sensitivity to the State Department's criticism.

Key words: Neville Henderson, The Foreign Office ,The Sudetenland.

المقدمة:

كانت نظرة نيفيل هندرسون قاتمة بشأن احتمالات الاتفاق الأنجلو– ألماني عن طريق الكتابة إلى اللورد لوثيان بعد حوالي ستة أسابيع من الضم، وكتب هندرسون:

إن الموقف البريطاني من النمسا، كان مبررا ومشرفا ويستند على أسس أخلاقية، لكنه أفسد في نظرنا الخير في زيارة هاليفاكس وعملي هنا خلال سنة، وأصبح الألمان مقتنعين أكثر من أي وقت مضى بأن بريطانيا وحدها ترفض ذلك فهم الدافع للوحدة.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لو كنا مستعدين لمواجهة الحقائق أو رؤيتها تحت ضوئها الحقيقي، لكان من الممكن تصفية النمسا بشكل مختلف. نحن الذين أثبتنا لألمانيا أنها لا تستطيع تسوية الأمور إلا باستعراض القوة الساحقة. وتتيح لنا قضية السوديت فرصة أخيرة (١).

ومع قبول هندرسون القوة الحيوية للوحدة الالمانية وظلم فرساي، كان قد وافق على حق ثلاثة ملايين ألماني قوي يعدون اغلبية في أراضي السوديت التشيك للحصول على حكم ذاتي اكبر...

وفي النهاية، لربما، إذا سمحت الظروف بذلك سيتم الانفصال عن الرايخ تماماً. وكتب هندرسون الى لوثيان:

"ما لم يتم تحويل السوديتين إلى مواطنين راغبين في تشيكوسلوفاكيا، ستكون محاولة إجبارهم على البقاء معها عبثية. وقد يكون من الصعب على التشيك ان تتواجد ككيان عملي تماما كما كان من الصعب على النمسا التي أنشأناها بعد الحرب أن توجد ككيان عملي. لكن البديل مستحيل تماما على المدى الطويل (٢).

كان هندرسون على ما يبدو على استعداد للتنازل عن عدالة المطالب الألمانية التي كان الألمان لا يزالون في طور صياغتها.

لم يكن لدى هندرسون أي مخاوف بشأن انتقاد الموقف الدستوري لتشيكوسلوفاكيا كدولة وحدوية وليست دولة اتحادية وقال: "تشيكوسلوفاكيا دولة قوميات وليست دولة وطنية، وفي السابق لم تكن دولة أقليات بل ان الجميع متساوون فيها". ومن وجهة نظر هندرسون (التي تتطابق تماما مع تشامبرلين)، أصرت بريطانيا على سياسة عدم وجود أقلية ونفذتها، بغض النظر عن قومياتهم سواء كانوا من التشيك أو الفرنسيين أو السوفييت، وكنا سنحل حينها مشكلة كبيرة وشائكة حقا عن طريق التفاوض السلمي وقطع

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأمر في ظل وجهة النظر الألمانية القائلة بأن الاوربيين لا يقومون بترتيب شيء الا عن طريق فرض القوة أو عرضها.

وربط هندرسون مسألة السوديت بمسألة الحد من الأسلحة، وكان مقتنعاً بأن ألمانيا لن تعالجها "حتى يتم تسوية مشكلتها"....

اعترف هندرسون للوثيان أن نظريته كانت " نظرية لا تحظى بشعبية (في إشارة على الأرجح إلى زملائه في وزارة الخارجية) ولكن ليس من واجبي أن أعظ بما يرضي الاخرين"، وظل واثقا من أنه: "يمكننا الاعتماد على السلام لمواجهة الخطر اليومي الذي نمر فيه خلال عصرنا"[٣].

ان كانت نظرية هندرسون "لا تحظى بشعبية"، كما كانت من قبل مع فانسيتارت وأنصاره في وزارة الخارجية، كما أنها لم تكن نظريه جديدة تماما. ومنذ سنة ١٩٣٧ كانت الحكومة البريطانية تحاول حمل براغ على تقديم تنازلات لأقلية السوديت الألمانية. وحتى ان كان من الممكن وصف هذه المبادرات بأنها "تحذيرات لطيفة"، وانه تم النظر الى الإحباط اللاحق في لندن في سياق الهجوم الدبلوماسي المطول وغير الناجح في تشيكوسلوفاكيا. يمكن توجيه بعض الانتقادات لمعاملة الحكومة التشيكوسلوفاكية للألمان السوديت، اذ لم يكن السوديت وحدهم يشكون من معاملة الحكومة التشيكوسلوفاكية، والتي رددتها الحركة القومية السلوفاكية القوية. لكن الموقف البريطاني تجاه التشيك تأثر بشكل غير ملائم بالوزير البريطاني في براغ الذي قدم خدماته هناك في الفترة (١٩٣٠– ١٩٣٦) ، جوزيف أديسون Joseph Addison، الذي كان متحيزا بشكل سيئ ضد التشيك ومتعاطفا بشكل مفرط مع شكاوى السوديت الالمان بشأن تسوية الأراضي في الجمهورية بعد الحرب. ونقل أديسون تحيزاته عن التشيك إلى هندرسون ونيوتن وزملائه الآخرين في وزارة الخارجية [٤].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ومع ذلك، استند موقف هندرسون إلى أكثر من مجرد اتهامات بالسلوك التمييزي من قبل الحكومات التشيكية المتعاقبة. وورد ذلك من خلال الاتصالات الخاصة الصريحة مع رئيسه هاليفاكس، كما حدث مع الدبلوماسي لوثيان (الذي زار برلين في عدة مناسبات خلال سنوات الثلاثينات)...

بعد ثلاثة أيام من الضم ، كتب هندرسون إلى هاليفاكس ولم يخف رأيه:

كما أشرت دائما من هنا، ان تشيكوسلوفاكيا كما أشرت دائما من هنا، في أكثر خطورة بكثير مما نتصور، ولا يمكننا الجمع بين المصالح البريطانية والمعايير الأخلاقية إلا إذا أصررنا على أكبر قدر ممكن من المساواة للأقلية السوديت في تشيكوسلوفاكيا. وان لم يتمكن التشيك من تحويل مواطنيهم الألمان إلى مواطنيين بوهيميين برغبة منهم بدلاً من معاملتهم كأقلية ألمانية، فلن ينتهي بهم الأمر إلا بفقدانهم تماما [٥]. ومن الواضح أن هذا الموقف كان أقرب إلى موقف رئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين منه إلى موقف أنصار فانسيتارت الذين اعتقدوا (على حد تعبير السير فرانك روبرتس Frank Roberts، السكرتير الثاني في الإدارة المركزية آنذاك) ، أن السفير كان " أقل موضوعية، وفشل في تحذر رئيس الوزراء من أهداف هتلر طويلة المدى التي قد تكون أوسع بكثير من جلب الألمان إلى الرايخ". ويبدو أن تشامبرلين كان قد اتخذ قراره بشأن جدوى تشيكوسلوفاكيا. في الرسالة المرسلة إلى أخته إيداIda ، والمؤرخة في ٢٠ آذار ١٩٣٨ ، وكتب رئيس الوزراء أنه في رأيه لا يمكن لبريطانيا أن تفعل شيئا لمنع تشيكوسلوفاكيا من اجتياح الألمان. وان كل ما يمكنه فعله للتشيك هو الاقتراب من هتلر شخصيا والقول:

"ان أفضل شيء يمكنك القيام به هو إخبارنا بالضبط بما تريده في أراضي السوديت. وان كان من المعقول أن نحث التشيك على القبول بما ترغب به، وإذا فعلوا ذلك ، عليك تقديم تأكيدات بأنك ستتركهم وشأنهم في المستقبل" [٦]. وكان هندرسون متعاطف تماماً مع هذا الرأي...

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقد أيدت آراء هندرسون وتشامبرلين بشأن تشيكوسلوفاكيا اراء باسل نيوتن Basil Newton، الرجل الموجود وزيراً في براغ، والذي خدم سابقا في برلين تحت حكم رومبولد وفيبس في السنوات ١٩٣٠ و ١٩٣٥ وحصل على بعض النظر في السياسة النازية. وقد بذل نيوتن محاولة لإخفاء افتقاره إلى التعاطف مع تشيكوسلوفاكيا.

ومثل هندرسون، قام نيوتن باخبار هاليفاكس بعد الضم مباشرة أنه: "إذا كنت محقا في التفكير أن الموقف السياسي الحالي في تشيكوسلوفاكيا لا يمكن الدفاع عنه بشكل دائم ، لن يكون من المناسب على المدى الطويل محاولة الحفاظ عليه [٧] ". وكان نيوتن على العكس من هندرسون تجنب بطريقة غامضة اجتذاب انتقادات المؤرخين [٨]. وأفاد بعد ذلك بوقت قصير أن الحزب الألماني للسوديت، بقيادة كونراد هينلين Konrad Henlein، كان يتجه نحو موقف يطالب "بإنشاء الرايخ" [٩]. ولا شيء في إرساليات نيوتن اللاحقة يشير إلى أنه اعترض على الاندماج النهائي لأرض السوديت في الرايخ. وكانت برقيات نيوتن هي الأكثر تأثيرا على اللورد هاليفاكس، لأنه دعا صراحة إلى "تقطيع أوصال تشيكوسلوفاكيا وكان بهذا المعنى أكثر راديكالية من هندرسون" [١٠]. وأعرب نيوتن عن اعتقاده أنه في حالة اندلاع الحرب "لا شيء يمكننا فعله سواء نحن أو فرنسا يمكن أن ينقذ تشيكوسلوفاكيا من الاجتياح" [١١]. عندما تحدث هاليفاكس إلى لجنة السياسة الخارجية في مجلس الوزراء في ١٨ آذار، أشار إلى وجهة نظر نيوتن وقال إنه: "يحق للحكومة رفض مخاطر إشراك بريطانيا العظمى في حرب جديدة لدعم الموقف الحالي الذي يبدو وكأنه لا يمكن الدفاع عنه بشكل تام" [١٢]...

ان الإشارات إلى التأثير المزعوم لنيفيل هندرسون بما يتعلق بصنع السياسة دائما ما تتجاهل تأثير نيوتن على وزارة الخارجية أثناء الأزمة التشيكية، وهو الشيء الذي تم التقليل من شأنه كثيرا. ويشير جون شارملي John Charmley، أيضا إلى أن وجهة نظر تشامبرلين بشأن المسألة التشيكية لم تكن مبنية

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

على "رغبة جبان للأنحاء امام هتلر، ولكنها جاءت بناءً على نصيحة قادمة من وزارة الخارجية ذاتها، " وكان من المفترض أن يتجاهلها" [١٣]. فضلا عن ذلك، لم يكن مفاجئا أن يشير هندرسون بنفسه إلى مشورة نيوتن الحكيمة في مذكراته، حيث اتفق الرجلان على عدم القدرة المطلقة للدولة التشيكية .

وكانت هناك درجة من الإجماع بين هاليفاكس والممثلين البريطانيين في المناصب الرئيسية في برلين وبراغ، حول عدم الرغبة في تقديم أي التزام بالدفاع عن جمهورية تشيكوسلوفاكيا ضد العدوان الألماني المحتمل. ورغم ان فرنسا حليفة بريطانيا ابرمت معاهدة دفاع مع التشيك، إلا أن بريطانيا لم تفعل ذلك، وقاومت أي محاولة للانخراط في التزامات في وسط وشرق أوروبا تتضمن تدخلا مسلحا.

وتكمن مشكلة هاليفاكس في أن الحكومة البريطانية لم ترغب في أن يدرك الألمان عدم رغبة بريطانيا في دعم حليفها الفرنسي في نزاع على أرض السوديت (على الرغم من أن بريطانيا رفضت إعطاء شكل عسكري رسمي للصداقة الأنجلو–فرنسية). وبالمثل تكمن مشكلة فرنسا في ابرام معاهدة دفاع معدلة مع التشيك يعود تاريخها إلى سنة ١٩٣٥، وبالاعتماد عليها، اصبحت المعاهدة التشيكية السوفيتية أصبحت سارية المفعول في حال احترم الفرنسيون التزامهم تجاه التشيك .لكن الفرنسيين بدورهم كانوا يائسين ويرغبون بتجنب إجبارهم على احترام التزامهم تجاه التشيك، وان نجحوا في ذلك، كانوا سيورطون بريطانيا في ذلك...[١٤]

أصبحت كلتا القوتين متورطتين بشكل متزايد في استراتيجية لمحاولة إجبار التشيك على تقديم تنازلات حول اراضي السوديت .لكن السمة المدهشة للأزمة التشيكية بأكملها سنة ١٩٣٨ كانت تكمن في الطريقة الشبيهة بالحيوية التي تشبثت بها لندن بالتحالف الفرنسي، رغم حقيقة أن مثل هذه السياسة ستجبر بريطانيا على التخلي عن سياستها التقليدية المتمثلة في عدم الاهتمام بأوروبا الوسطى والشرقية. إن السياسة الفرنسية، وليس البريطانية هي التي تغلبت على مسألة السوديت، رغم أن سجل أشهر الصيف

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يظهر أن بريطانيا، وليس فرنسا، هي التي بادرت بشأن مسألة السوديت [١٥]. وكل شيء في السجل السابق يشير الى مقاومة كل التزام تجاه التشيك، وأي محاولة فرنسية لإشراك بريطانيا في حل الأزمة التشيكية سيكون بالتهديد باستخدام القوة.

كان من الواضح لوزارة الخارجية أن مسألة السوديت ستكون صعبة الحل. وتم التأكيد على عدم رغبة التشيك في تقديم تنازلات في مذكرة من فانسيتارت إلى هاليفاكس، قبل زيارة الأخير إلى ألمانيا في تشرين الثاني ١٩٣٧. وفي المذكرة ، أشار فانسيتارت إلى رسالة أرسلها الوزير التشيكي في لندن، جان ماساريك Jan Masaryk ، إلى عضو في وزارة الخارجية في تشرين الثاني. وكان ماساريك لاذعا بشأن الخطاب الأخير الذي ألقاه هينلين ، زعيم الالمان السوديت، أمام المعهد الملكي للشؤون الدولية في غاثام هاوس Chatham House، ويقول ماساريك:

هل يعتقد أصدقاء تشيكوسلوفاكيا حقا أن ما قام به هينلين في غاثام هاوس سيؤدي إلى تفاهم بين دولتي ويساعد على تأمين السلام في اوروبا؟...

وهل يتخيلون أننا مستعدين تحت أي ظروف غير الحرب ان نقوم بمنحهم الحكم الذاتي كما يتصور هيلين، وخاصة ان ذلك لا يعني أقل من دولة شمولية داخل دولتنا.

واعتقد فانسيتارت، الذي كان يخدم اسابيعه الاخيرة في منصب وكيل وزارة دائم، أن تعليقات ماساريك أكدت فقط على الحاجة إلى "الصبر والحذر" بشأن قضية السوديت. وهو الرأي الذي اتحد مع اراء هاليفاكس وهندرسون ونيوتن [١٦].

بعد تخفيض رتبة فانسيتارت إلى منصب كبير المستشارين الدبلوماسيين الذي لا معنى له في نهاية ١٩٣٧، استند تطور السياسة البريطانية تجاه مسألة السوديت بشكل أساسي إلى أربعة رجال هم

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

هاليفاكس وهندرسون ونيوتن والأهم منهم جميعا نيفيل تشامبرلين. واكد كادوغان، خليفة فانسيتارت دور الوسيط بين الدبلوماسيين، فضلا عن ايدن لكن لفترة وجيزة.

اصبح ايدن وزيراً للخارجية خلال المدة من كانون الاول ١٩٣٥– شباط ١٩٣٨، قبل أن يتم استبداله بهاليفاكس، لكن السجل الوثائقي لا يشير إلى أن الخط الذي كان إيدن سيتبعه بخصوص تشيكوسلوفاكيا مختلفاً بشكل ملحوظ عن خط هاليفاكس. وفي تشرين الثاني ١٩٣٧، تحدث إيدن لوزير الخارجية الفرنسي دلبوس Delbos قائلاً، إن بريطانيا العظمى وفرنسا قد تتعاونان بشكل مفيد مع ألمانيا في السعي لإيجاد حل مرضٍ للمشكلة [١٧]، ولكن سيكون هناك القليل من الدعم العام في بريطانيا لشن حرب للحفاظ على السيادة التشيكوسلوفاكية وحث الحكومة على نزع فتيل الموقف من خلال منح مزيد من الحكم الذاتي لرعاياها الألمان [١٨]...

حتى عندما كان إيدن خارج منصبه، كان موقفه من المشكلة التشيكية متناقضا ولا يتماشى مع النظرة التقليدية إليه باعتباره مناهضا لسياسة الاسترضاء [١٩]. وفي الفترة الممتدة من شباط حتى أواخر مايس ١٩٣٨ ، اعتمدت السياسة تجاه تشيكوسلوفاكيا على ثلاثية هاليفاكس وهندرسون ونيوتن.

ويمكن تتبع العلاقة بين هاليفاكس ودبلوماسية المحوريين في سلسلة وثائق السياسة الخارجية البريطانية، وفي ملفات وزارة الخارجية ، وفي المراسلات الخاصة. وبعد ملاحظة "الحماقة المتعجلة" التي تم توبيخه بسببها، كان هندرسون في البداية متيقنا حو مسألة السوديت. وفي مقابلة مع ماستني Mastny ، الوزير التشيكي في برلين المؤرخة في ١٧ اذار، أرسل هندرسون برقية إلى هاليفاكس ذكر فيها انه طرح وجهة نظر مفادها أنه على الرغم من أن نجاح الضم قد يصبب في مصلحة هتلر، بل وأكثر من ذلك إلى رؤساء أتباعه المتطرفين، الا انه شكك شخصيا فيما إذا كان تحقيق هتلر لهذا الهدف الأساسي سيؤدي الى مخاطرة أخرى يقوم بها هتلر لتحقيق هدف ثانوي [٢٠].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وعلى النقيض من ذلك، كان نيوتن في براغ يواصل الضغط على بنيش ، في نهج أكثر راديكالية لتسوية قضية السوديت، وعندما أعلن الرئيس التشيكي عن اعتقاده بأن حوالي ٢٥ في المائة من الألمان القاطنين في السوديت لن يدعموا موقف هينلين ، وقف نيوتن متشككا في الامر. وكتب إلى هاليفاكس ، في موقف يواصل فيه إصراره على تسوية مسألة الأقليات، أخشى أن يكون الرئيس يعتز بالأوهام [٢١]. وشعر بنيش أن "الأنجلو–فرنسيين كانوا بعيدون جدا عن فهم الأشياء"، وفقا للوزير الألماني في براغ [٢٢]...

وتعد مقابلة نيوتن مع بينيش التي جرت في٢٠ آذار ١٩٣٨، ذات أهمية خاصة في الوقت الذي كان فيه زميله في برلين يتوخى الحذر بشأن قضية السوديت، وكان نيوتن يدفع بقوة بقضية حقوق الأقليات في براغ. وبعد ثلاثة أيام في ٢٣ اذار، أوضح هاليفاكس الموقف البريطاني الرسمي من تشيكوسلوفاكيا الى نيوتن. وبينما كان نيوتن يؤكد للتشيك أن "التزامات بريطانيا العظمى تجاه تشيكوسلوفاكيا هي التزامات أحد أعضاء العصبة تجاه عضو آخر"، اصبح عليه ان يخبرهم:

أن حكومة جلالة الملك أجبرت ببالغ الأسف على الاستنتاج بأنها غير قادرة على تحمل أي التزام مباشر ومحدد فيما يتعلق بتشيكوسلوفاكيا [٢٣].

وتم تأييد بيان هاليفاكس عن طريق بيان السياسة الخارجية الذي ادلى به تشامبرلين أمام مجلس العموم في اليوم التالي، عندما حذر من أن التزام فرنسا بالتشيك لا ينبغي أن يفسر من قبل الأخيرة على أنه يلزم بأي شكل من الأشكال بريطانيا بالدفاع عنها. وصرح رئيس الوزراء أن هذا سيخلق موقفا، حيث سيتم الغاء ما إذا كان ذلك البلد قد يجد نفسه متورطًا في الحرب من تقدير حكومة جلالة الملك ام لا[٢٤]. وفي ذلك اليوم كرر هندرسون في برقية إلى هاليفاكس نفس وجهة نظره التي اعتنقها منذ مدة طويلة بأن الاحتجاجات العنيفة لا فائدة لها إذا لم تكن مدعومة بالقوة أو الخوف من القوة. وتابع هندرسون: "لقد علمت عن طريق تجربة هتلر أنه فقط من خلال قانون الغاب تمكن من تحقيق أهدافه"[٢٥]. وشارك رئيس

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الوزراء في عدم إيمانه بالأمن الجماعي، وكان تشامبرلين قد أعرب بقوة عند معارضته لفرض عقوبات على موسوليني بسبب احتلاله الحبشة...

وخلص هندرسون إلى أن "تقليص دور عصبة الأمم والأمن الجماعي إلى مثل الحد يعد شيئاً مأساويا، ولكن هذا ما يحدث" [٢٦]. ومع ذلك ، ظل هندرسون غير مقتنع بأن الألمان كانوا على استعداد للتدخل في تشيكوسلوفاكيا في أوائل ربيع سنة ١٩٣٨. وبعد اول أسبوع من شهر نيسان أخبر وزارة الخارجية ان مثل ذلك التدخل قد وقع بالفعل:

واعتقد هندرسون أن حل مشكلة السوديت يحتاج الى مدة زمنية أطول بكثير مما كان متاحا بالفعل، وقد تكون هناك استعدادات لخوض حرب عالمية أخرى. ولربما يرضخ بينيش للضغوط الأنجلو–فرنسية ويوافق على تسوية دون قتال، ولكن ان لم يفعل سيكون أمام بريطانيا وفرنسا سنة آخر لإكمال إعادة التسلح .هذا على الأقل هو استنتاج معقول للاستفادة منه من ملاحظات هندرسون. وهكذا سيكون من الافضل ايجاد حل سلمي لقضية السوديت، ولكن على المدى الزمني الأطول الذي توقعه هندرسون، سيكون التعنت الألماني مصحوباً برد أكثر قوة.

كان تقييم هندرسون مدعوما من قبل الملحق العسكري في براغ، اللفتنانت كولونيل سترونغ Stronge ، الذي قدم تقريره حول استعدادات القوات التشيكية والالمانية للحرب...

بعد ان قام نيوتن بإرسال التقرير إلى هاليفاكس بعد يومين بتاريخ ٣ نيسان. ويعتقد سترونغ: "من المحتمل أن الجيش الألماني ليس مستعدا لحرب أوروبية" مضيفا أنه في غضون سنة "سيكون التشيك في وضع أفضل بكثير لمقاومة الغزو" [٢٧].

تم تأييد دعم سترونغ ووجهة نظر هندرسون من خلال برقية نيوتن التالية إلى هاليفاكس المرسلة من القنصل البريطاني باريس في ليبيريتش Liberec. ان رأي هندرسون الذي يكمن في أن الدولة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التشيكوسلوفاكية الحالية غير قابلة للحياة كان مدعوما من قبل باريس، الذي اعتقد أن الألمان السوديت ليس لديهم ولاء لتلك الدولة ، وكانوا يختبئون في اماكن سرية في المنطقة الحدودية. وكانت تلك الشهادة ذات قيمة خاصة، لأنها جاءت من رجل من ذلك المكان [٢٨]. كما يبدو أن مثل هذه المعلومات تؤيد وجهة نظر هندرسون الموازية القائلة بأن موقف الألمان السوديت في تشيكوسلوفاكيا لم يكن مستداما على المدى الطويل.

وبالانتقال إلى الانخراط المحتمل لحليف تشيكوسلوفاكيا في تلك الازمة وهو الاتحاد السوفيتي، من الواضح أن هندرسون يعتقد أن أي تدخل من قبل الاتحاد السوفياتي كان غير مرغوب فيه. وكان "العداء الأيديولوجي الأساسي لرئيس الوزراء تجاه الاتحاد السوفيتي" معروفا، وشاركه هاليفاكس تلك النظرة [٢٩]. لذلك عرف هندرسون أن الإشارات غير المتعاطفة إلى التحالف السوفيتي التشيكي سنة ١٩٣٥، سوف تلقى استقبالا جيدا في لندن. وفي رسالته المؤرخة في الاول من نيسان، دعا التشيك الى التخلي عن التحالف. وشارك نيوتن وجهة نظر هندرسون.

وذهبت وجهة نظر هندرسون التي شاركها نيوتن، إلى أبعد من ذلك، فقد أعرب نيوتن عن شكوكه حول "ما إذا كان من الممكن توقع حل دائم في حال لم تتخلى تشيكوسلوفاكيا عن تحالفها الحالي مع فرنسا، على الأقل لتغيير طابعها"....

فقد ذهب نيوتن للإشارة إلى "العناد المزاجي" ، الذي جعل التشيك "لا يقبلون المساومة"، مما يجعل موقف دولتهم أكثر صعوبة كل يوم. ورغم ان هندرسون كان ذائع الصيت بسبب المشاعر المعادية للتشيك، الا ان نيوتن هو من كان ينتقد مضيفيه باستمرار، حيث رأى في تشرين الاول ١٩٣٧ أن:" التشيك هم شعب عنيد وقد يولد الخوف فيهم الكراهية بسهولة أكبر من الاستعداد للاستسلام" [٣٠].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وفي سنة ١٩٣٨، اعتقد نيوتن أن حل مشكلة السوديت يكمن في اتخاذها "موقف محايد"، مشابها لموقف سويسرا، حيث ستصبح تشيكوسلوفاكيا نوعا من الملاذ أو المنطقة المحجوزة ضد اي عدوان[٣١]. ويبدو واضحاً، أن نيوتن وصل إلى موقف أصبح فيه الدفاع عن الدولة المضيفة قضية خاسرة لأن تشيكوسلوفاكيا كانت تقف على:

اعتاب أبواب ألمانيا نفسها، وهي محاطة بأعداء محتملين ويتعذر الوصول إليها تماما من قبل أي قوة يمكن لبريطانيا العظمى أن تضعها في الميدان، لانها ستتعرض للاختناق الاقتصادي[٣٢].

من النادر أن يكون هناك تحليل اشد كآبة لوصف الافق التشيكوسلوفاكي، مثل ذلك الذي وضعه نيوتن، بعد شهر من الضم.

وعلى النقيض من ذلك، اعرب هندرسون في مقابلة مع غورينغ في ١٦ نيسان، عن طاعته للتعليمات التي وصلت اليه والقاضية بإبقاء الألمان في حالة تخمين بشأن النوايا البريطانية، وان كان هاليفاكس مشائما بشأن قضية السوديت، واحتمالية من تبقى الأقلية الألمانية "مواطنون تشيكوسلوفاك، ما لم يحقق لهم التشيكوسلوفاك طلبهم عن طيب خاطر". ويذكر غورينغ، ان هندرسون تحدث في برقيته بشكل غير معقول عن تقسيم تشيكوسلوفاكيا بين المانيا وبولندا وهنغاريا...

(في إشارة إلى الأقليات البولندية والمجرية الساخطين في دولة التشيك)، كما حذره هندرسون من العواقب الخطيرة للعدوان، التي ستكون أكثر خطورة بكثير مما كانت عليه الحالة في النمسا، واضاف هندرسون ان المانيا قد تقف متفاجئة عندما تسأل الشعوب عن حدودها، لانها لن تصدق ابداً ان المانيا قد تعرب عن رضاها وتستقر بسلام [٣٣]. وفي هذه الحالة، نفذ هندرسون على الأقل تعليماته الخاصة بالبرقية الواردة اليه بإبقاء الألمان في حالة تخمين بشأن رد الفعل البريطاني المحتمل في حال وقوع عدوان ألماني على التشيك.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

في غضون ذلك كان هاليفاكس حريصا على إبقاء الوضع تحت السيطرة من خلال معالجة المظالم الألمانية بشأن السوديت مباشرة. ففي برقية ارسلها الى هندرسون بتاريخ ٤ مايس أخبر هاليفاكس سفيره انه:

يمكن للحكومة الألمانية أن تشير إلى خطوط التسوية التي ستكون مرضية من وجهة نظرها للألمان السوديت، وستقوم حكومة جلالته بدورها بالنظر إلى أي مدى يمكن أن توصي الحكومة التشيكوسلوفاكية بقبول تلك التسوية [٣٤].

وتمثل سياسة محاولة إجبار التشيك غير الراغبين على تقديم تنازلات المدعومة بحماس من قبل نيوتن في براغ، استمرارا لهجوم الحكومة المزدوج على مشكلة السوديت من خلال نيوتن وهيندرسون[٣٥].

إن صورة هندرسون التي تقوض الافتراض المعتاد بأن نيفيل هندرسون كان معاديا للتشيك بشكل ميؤوس منه، والتي تنبثق من الوثائق البريطانية الرسمية، توضح انه بدلاً من نيوتن كان يأمل في حل طويل الأجل لقضية السوديت، وتجنب تجزئة الدولة التشيكية إذا أمكن إقناع الألمان السوديت بالبقاء داخل تلك الدولة.

وتدعم المراسلات الخاصة بين هندرسون وهاليفاكس هذا الرأي . وفي رسالة موجهة إلى وزير الخارجية في ٢٧ شباط، كرر هندرسون اعتقاده بأن تحركا ألمانيا ضد التشيك لا يمكن أن يأتي إلا على المدى الطويل، لأن استيعاب النمسا سيكون عملاً طويلاً. إن الهدف الذي أفضل تحقيقه هو تكامل تشيكوسلوفاكيا [٣٦]. وتم تكرار هذا الموضوع بعد الضم مباشرة في ١٦ آذار، عندما أخبر هندرسون هاليفاكس أنه "علينا الآن التفكير في كيفية تأمين تكامل تشيكوسلوفاكيا، إذا استطعنا ذلك"، وهي قضية مختلفة عن قضية النمسا، من وجهة نظر هندرسون، لأن هناك "نسبة كبيرة" من النمساويين "لم يرغبوا حتى في الاستقلال" بينما أراد التشيك أن يظلوا مستقلين [٣٧].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لا يزال هندرسون يعرب عن دعمه لـ "تكامل" تشيكوسلوفاكيا في برقية أخرى مرسلة في٣٠ اذار، بعد محادثة مع ماستني Mastny. وحافظ على إيمانه بمبدأ الجنسية باعتباره "المبدأ الحاكم للقرن العشرين"، وفي العرض الكلاسيكي لآرائه ، ذهب هندرسون إلى الاعتراف بأن براغ وسعت حقوقًا وطنية أكثر من أي حكومة أخرى....

ومع ذلك، اعترف ماستني بأنه من الناحية العملية: "غالبًا ما يتم تجاهل الجنسية". ومضى هندرسون في الادعاء بأن الحل الحقيقي الوحيد هو قيام "دولة اتحادية"، وهو ما قصده مؤسس جمهورية التشيك، توماس ماساريك بحسب اعتقاده. واختتم حديثه مع ماستني، بحسب حديث هندرسون الى هاليفاكس ، من خلال نصحه للوزير التشيكي بالاعتماد على محور براغ – برلين – باريس بدلاً من محور براغ – باريس – موسكو الحالي [٣٨]. كان هذا الموقف أكثر اعتدالًا بكثير من الموقف الذي دعا إليه باسل نيوتن.

تشير الوثائق ان المدة الحاسمة بين الضم و "ازمة ايار" ، بذل هندرسون بعض الجهد للانصياع لتعليماته حول تشيكوسلوفاكيا، وكان يعتقد شخصياً أنه قد يكون من الممكن التوصل إلى حل طويل الأجل لقضية السوديت .لأن ألمانيا لم تكن مستعدة للقتال سنة ١٩٣٨، وبالمثل اعتقد هندرسون ان بريطانيا لم تكن مستعدة للقتال، وقد ايد كادوغان هذا الرأي أيضا، وهو ما اشار اليه في مذكراته في ٣٠ اذار، اذ قال: "علينا عد التسرع للدخول في صراع الآن والا سحقنا [٣٩] ". وكان ذلك رأي رؤساء الأركان بشكل كبير في ذلك الوقت [٤٠].

يتضح من وثائق السياسة الخارجية البريطانية الرسمية أن هندرسون حافظ على شكوكه بشأن قدرة ألمانيا على التدخل في تشيكوسلوفاكيا حتى عشية "ازمة ايار"، وكان قد اخبر هاليفاكس في وقت متأخر من يوم ١٩ مايس أن هتلر سيرحب بـ "المساعي الحميدة" التي تبادر بها بريطانيا بشأن قضية السوديت، لأنها

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تقلص من احتمال "التدخل المسلح خاصة في ضوء إمكانية المشاركة البريطانية في "أي حرب قد تنشأ ..." [٤١]

وأكد هندرسون ان ذلك بسبب "عدم استيعاب النمسا بعد، وان الجيش الألماني ليس جاهزا لجميع الاحتمالات وخطة السنوات الأربع بعيدا عن أقصى تطور لها" [٤٢]. وقد عكست وجهة نظر هندرسون بدقة، تحفظات القيادة العليا الألمانية في ذلك الوقت بشأن أدائها العسكري المحتمل في أي حرب بسبب السوديت، ولم يعتقد هندرسون أن بريطانيا ستضطر إلى الاستسلام لألمانيا بسبب قوتها العسكرية الساحقة [٤٣]. كما توضح برقية هندرسون المرسلة في ٩ ايار، أنه خلال مقابلته مع ماستني كان يدعم محاولة نيوتن لإقناع التشيك بفضائل الامتياز. وكان هندرسون يخشى أن ألمانيا لن" ترتدع بسبب خطر الحرب مع بريطانيا "، وهي ملاحظة تتعارض مع تصريحه لهاليفاكس، عندما أخبر ماستني أن "تشيكوسلوفاكيا ليس لديها ما تكسبه بل انها ستخسر كل شيء بسبب تأخيرها" [٤٤]. وكان هندرسون يلتزم بتعليماته في حديثه مع ماستني ويضغط عليه للحصول على تنازلات من براغ، تماما كما فعل نيوتن مع بينيش. لقد فعل ذلك على الرغم من أنه لم يؤمن بإمكانية بقاء دولة التشيك على المدى الطويل بشكلها الحالي.

رغم ان هندرسون لم يكن مقتنعا أن ألمانيا كانت جاهزة للحرب سنة ١٩٣٨، الا انه مقتنعا "بأخلاقية" بادعاءات ألمانية السوديت. وكان مرتابا في نفس الوقت بقدرة حكومة بنيش على إبقاء اقليم للسوديت الماني داخل الحدود التشيكية، واعتقد أن وضع شكلا من أشكال التفويض على المدى القصير هو أفضل حل متاح، اذ كان وضع الأقلية السوديت في "حالة القوميات" أمرا غير مقبول، لذا ينبغي على بريطانيا ان تصر على الوضع المتساوي للمواطنين ان كانوا "راغبين في البقاء في جمهورية التشيك". في الأصل كان اللوم على معاهدة فرساي لهذا الوضع، لأنها تجاهلت المبدأ الوطني، فيما يتعلق بتقرير المصير الكامل للألمان في سنة ١٩١٩[٤٥]...

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وفي الوقت الذي اظهر أن هندرسون كان مستعدا لاستخدام الخوف من التدخل العسكري الألماني لانتزاع التنازلات من براغ ، كما كان الحال مع أسياده السياسيين في لندن ، إلا أنه لم يعتقد شخصيا أن ألمانيا كانت مستعدة للحرب. وهذا يفسر التناقض في النبرة في البرقيتين اللتين أرسلتهما إلى هاليفاكس في ١٩ مايس، حيث قدمت الثانية تفاصيل عن مقابلته مع ماستني. لكن التناقض والتخمين كانا من السمات السائدة في الفترة من ١٣ اذار إلى ٢٠ مايس ١٩٣٨ في أوروبا، كما لم تكن التقييمات المتشائمة للوضع العسكري هي الاكثر اثارة للفضول: "كان القادة العسكريون الألمان والبريطانيون يحثون رؤساء حكومتهم على عدم قدرتهم على خوض حرب ناجحة" [٤٦].

ومع ذلك ، لم يستخدم هندرسون حجة الضعف العسكري لتبرير دبلوماسيته اثناء أزمة السوديت. لانه كان مقتنعاً وسيظل كذلك بأخلاقيات قضية السوديت، فقد كتب في مذكراته أنه: "من الصعب تبرير رفض حق تقرير مصير مليونان وسبعمائة وخمسون الف مواطن من السوديت الذين يعيشون في كتل صلبة عبر حدود ألمانيا" [٤٧]. كما لاحظ أيضا بدقة أن: "المفاوضات في براغ لم تكن من اهتماماتي من الزاوية الألمانية، فأنا مؤهل للتحدث مع السلطة [٤٨]. وكانت تلك المفاوضات بالطبع من مسؤولية باسل نيوتن، الذي لم يترك أي دفاع مكتوب عن موقفه غير المتعاطف تجاه الديمقراطية التشيكية المهددة بالانقراض ، وتقييم الدور الذي تم إهماله. وفي الوقت الذي دافع نيوتن فيه بوضوح عن تقسيم تشيكوسلوفاكيا، لم يكن هندرسون، على الرغم من سمعته بعد الحرب يدعو إلى تقطيع الأوصال، كما اعتقد أن الألمان لم يكونوا راغبين بذلك [٤٩]. ...

ومن الواضح أن هاليفاكس قام بالتقاط خط فكر نيوتن، الذي كان يخبر ماساريك بحلول ٢٥ ايار أن الحكم الذاتي على النموذج السويسري [٥٠] هو أقل ما يمكن أن تقدمه براغ. ربما كان لدى هاليفاكس بعض الأسباب التي تدعو إلى الأمل في أن مثل هذا الحل قد يكون مقبولاً للتشيك[٥١]. وعلى النقيض من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تجربة هندرسون في برلين، لا يوجد سجل لقيام وزير الخارجية بتوبيخ وزيره في براغ. يبدو أن هذا يعني أن خط نيوتن في براغ، مهما بدا قاسياً ، قد حظي بموافقة هاليفاكس الكاملة، رغم بعض الاتهامات الواردة التي تحدثت عن إساءه نيوتن أحيانًا لتمثيل آراء بينيش [٥٢].

ازدادت التوترات المحيطة بقضية السوديت بشكل ملحوظ عندما أمرت الحكومة التشيكية، خلال عطلة نهاية الأسبوع ٢٠ و٢١ مايس ١٩٣٨، بتعبئة جزئية لقواتها، ردا على شائعات حول هجوم ألماني وشيك نتيجة للمعلومات التي أثارها التشيك حول مناورات القوات في ساكسونيا.

كان نيفيل هندرسون متورطًا بشكل وثيق في أحداث ما يسمى بـ "ازمة ايار" التي جرت سنة ١٩٣٨ وحتى أفعاله الشخصية التافهة كانت مرتبطة بتصعيد التوتر خلال عطلة نهاية الأسبوع الربيعية المؤلمة تلك. وقد أثار قرار هندرسون بإرسال بعض موظفي السفارة البريطانية إلى بلادهم في إجازة ، التكهنات في ألمانيا بأن الحرب كانت على وشك الاندلاع في أعقاب قرار الحكومة التشيكية بالتعبئة الجزئية.

وهناك الكثير من الجدل حول أصول أزمة ايار على مر السنين، اذ كان هندرسون مقتنعا بأن حركة للقوات الألمانية في ساكسونيا خلال عطلة نهاية الأسبوع ٢٠ –٢١ ايار لم تكن أكثر من مناورات. واعترف بعدها قائلا:

من باب الإنصاف مع التشيك ، كان هناك نشاط عسكري غير طبيعي مستمرا في ألمانيا ويمكنه بسهولة تضليل العملاء والمراقبين غير المهرة [٥٣].

أرسل هندرسون ملحقيه من العسكريين وهم: العقيد نويل ماسون ماكفارلين Noel Mason MacFarlane والرائد كينيث سترونغ Kenneth Strong، في "استطلاع عسكري مكثف عبر ساكسونيا وسيليزيا" والذي لم يكشف كما توقع عن أي نشاط عسكري كبير يقوم به الألمان[٥٤]. ولكن كانت هناك أقساما من الصحافة البريطانية، أصرت على وجود تهديد حقيقي بهجوم ألماني الأمر الذي أثار انزعاج

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

هندرسون كثيرا، وابتهجت الصحافة عندما أعاد الفرنسيون تأكيد التزامهم بالدفاع عن تشيكوسلوفاكيا، وكان هذا الالتزام مدعوما من بريطانيا، وإن جاء ذلك وفق مصطلحات متناقضة كانت جزءا من سياسة إبقاء الألمان "للتخمين" [٥٥]. في ٢١ ايار، اصدر هاليفاكس أوامره الى هندرسون لاخبار ريبنتروب أن الحكومة البريطانية "لا يمكنها توقع النتائج إذا تم اللجوء إلى القوة ولا يمكن أن يكون هناك ضمان بأن بريطانيا ستقف الى جانبهم" [٥٦]. لكن كلا من تكافؤ وضبابية موقف الحكومة كانا متعمدين [٥٧].

وبالنسبة لهندرسون كانت تلك مدة مشحونة. في سياق مقابلتين عاصفتين مع ريبنتروب ففي ٢١ ايار، وصلت العلاقات مع وزير الخارجية إلى الحضيض عندما قام ريبنتروب باتهام هندرسون بخرق البروتوكول عند الاستشهاد بالجنرال كيتل باعتباره سلطته المعتمدة لإنكار وجود أي تحرك للقوات. نتيجة لذلك ، قال ريبنتروب إنه لن يتم تقديم المزيد من المعلومات العسكرية من الألمان الى هندرسون[٥٨].

وفقًا للمصادر، يعد هندرسون "رجل نبيل إنكليزي من المدرسة القديمة، وقد فوجئ بأسلوب ريبنتروب الفظ في التحدث، وهم لم يكن من الاشخاص الذين يقابلون الخشونة بالخشونة [٥٩]. لكن في المقابلتين مع المتسلط ريبنتروب اللتان حدثتا في ٢١ و٢٢ ايار، أظهر هندرسون ثباتا لم يكن مميزا ولا مألوفا فيه [٦٠].

لماذا حدث هذا التذبذب الواضح من موقف هندرسون المزعوم تجاه النازيين، فهذا لم يفسر أبدا من قبل منتقديه، لكن كان بسبب علاقته السيئة السمعة مع فون ريبنتروب. كما كان هندرسون غاضبا أيضا من تداول شائعة غريبة أخرى خلال عطلة نهاية الأسبوع في مايس والتي زادت من الجو المشحون في ذلك الوقت. كانت هذه شائعة عن إخلاء بعض موظفي السفارة البريطانية في برلين واستئجار قطار خاص لهم ، مما عزز شائعات الحرب في ألمانيا.

وفقًا لمذكرات هندرسون، بدأت هذه الشائعات نتيجة لترتيب إجازة عادي للملحق البحري البريطاني تروبريدج Troubridge ، عندما كان لا بد من الحصول على مدرب إضافي لأن بعض الموظفين

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الآخرين أرادوا أخذ إجازة أيضا. افترض السفير الفرنسي، فرانسوا بونسيت ، عند سماعه ذلك، أنه تم إجلاء جميع موظفي السفارة البريطانية تمهيدا للأعمال العدائية، واتصل بوزير الخارجية في فيلهمشتراسى Wilhelmstrasse، فون فايزساكر von Weizsäcker، الذي افترض الأسوأ بالمثل. اما بالنسبة لهندرسون، الذي اعتبر القضية برمتها "طفولية إلى حد ما" ،فقد قال إن شائعة "القطار الخاص" قد اخذت على محمل الجد لدرجة أنه وجد فرانسوا بونسيت يقف عند بابه في ٢١ ايار وهو يستفسر حول الامر ...[٦١]

لم يشر السلوك البريطاني في أي وقت خلال عطلة نهاية الأسبوع إلى أن لندن ستخوض الحرب من أجل التشيك، وكان هندرسون غاضبا من الإشارة إلى أن الحرب كانت وشيكة .لكن من الواضح أنه في ذلك الوقت كان مجلس الوزراء البريطاني يعتقد أن الانطباع بالحزم قد ردع هتلر عن هجوم محتمل. وكتب اللورد الأول في الأدميرالية داف كوبر Duff Cooper في مذكراته حول يوم ٢٢ ايار أن الجميع يعتقد أن ذلك يرجع بالكامل إلى صلابة الحكومة البريطانية. واتفق داف كوبر مع هندرسون على أن ذلك " كان سوء فهم كامل" [٦٢]. لكن تشامبرلين وهاليفاكس اعتقدا، رغم ما قاله هندرسون لهما من برلين، أنه كانت هناك أزمة وأن هذا الحزم كان له بعض التأثير. فقد ساد المستشارون المعتدلون في ألمانيا، ولو على المدى القصير [٦٣].

ان الاستيلاء على الوثائق الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية وضحت انه من الممكن أن هتلر لم يقصد أبدا مهاجمة تشيكوسلوفاكيا في ايار ١٩٣٨. وفي ٢١ ايار قدم الجنرال كايتل مسودة توجيه إلى الفوهرر لما يسمى بالعملية الخضراء والتي بدأت بعبارة "ليس في نيتي تحطيم تشيكوسلوفاكيا بالعمل العسكري في المستقبل القريب" واستمر بالقول إن تشيكوسلوفاكيا لن تتعرض للهجوم "بدون استفزاز، ما لم يخلق التطور الحتمي للأحداث السياسية في أوروبا فرصة مواتية بشكل خاص" [٦٤]. لذلك كان هندرسون محقًا في

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تقييمه. لأن النتيجة الفعلية لسوء التقدير الأنجلو–فرنسي لسلوك هتلر، كانت إثارة غضب الدكتاتور الألماني حتى أنه في ٣٠ ايار كان يخبر حاشيته بـ "قراره غير القابل للتغيير بسحق تشيكوسلوفاكيا بالوسائل العسكرية في المستقبل القريب"...

وكان الاول من تشرين الاول هو الموعد النهائي المحدد لحل مشكلة السوديت قبل أن تلجأ ألمانيا إلى القوة [٦٥]، وكان هندرسون محقا في تقديره مرة اخرى، عندما خمن ان تهديد هتلر بالقوة سيأتي بنتائج عكسية. كان هتلر في حالة جدية قاتلة بعد ازمة ايار. وعلى النقيض من ذلك، وبينما كانت الحكومة البريطانية مقتنعة على ما يبدو بنجاح عملية ردع هتلر بسبب الدعم الأنجلو–فرنسي للتشيك، فقد كانت مصممة على منع حدوث مثل هذه الأزمة مرة أخرى.

وهكذا، استفاد تشامبرلين وزملائه من درس أزمة ايار، اذ لم يمكن تقييد الزعيم النازي عن طريق اتخاذ موقف حازم ضده، ولكن يجب القيام بكل شيء لتجنب تكرار الأزمة، ففي المرة القادمة ستكون النتيجة غير سارة [٦٦].

في مقالته البارزة عن أزمة السوديت، يرى هـ. اولاتشH. Aulach ، ان أزمة ايار كانت جزء من مرحلة "النشطاء" في السياسة البريطانية، خاصة بعد محادثات مطولة مع الفرنسيين جرت في نيسان ١٩٣٨ حول التزامهم تجاه تشيكوسلوفاكيا. اما دافع الحكومة البريطانية فيكمن في "القلق من أن التأخير في التعامل مع هذه المسألة يعد أمر خطير" [٦٧]. وقد جاء ذلك بعد مرحلة" تداولية " وقعت بين تحقيق الضم والمحادثات الأنجلو– الفرنسية خلال يومي ٢٨–٢٩نيسان [٦٨]. ونظرا لتحفظات هندرسون طويلة الأمد بشأن الرغبة في اتباع السياسة الفرنسية تجاه ألمانيا فمن غير المرجح أنه كان سيقبل ادعاء أولاش بأن الفرنسيين هم الذين أملوا حقا السياسة بشأن قضية السوديت:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لكن العنوان الواسع لـ "الناشط" يبدو مناسبا للدبلوماسية التي اتبعها كل من هاليفاكس ونيوتن وهندرسون في فترة ما بعد الضم...

من الصحيح أيضا أن المرحلة "التداولية" للحكومة البريطانية تعود في اصولها إلى سنة ١٩٣٧ ،عندما كان إيدن لا يزال في منصبه، والشكوك حول عدم التعاطف والجهل المطلق للدولة التشيكوسلوفاكية في المؤسسة البريطانية كانت أقدم من ذلك [٦٩]. وكان هندرسون أحد أولئك الذين تساءلوا عن شرعية الدولة تشيكوسلوفاكية وشككوا في استدامتها . وسواء كان حازما بحسب ما اشيع خلال أزمة ايار، ثم تخلى عن ذلك، فهذا تساؤل مفتوح. يبدو أن موقفه من قضية الالمان السوديت خلال الشهرين التاليين للضم كان ثابتا ومتوافقًا مع سياسة وزارة الخارجية في ذلك الوقت [٧٠]. "ويظهر السجل أن موقف هندرسون الحازم في ٢١ ايار مع ريبنتروب لم يكن انحرافا عن رأيه.

يتناقض هذا مع التقييم الأخير الذي قام به د. كاميرون وات D. Cameron Watt ، حول دور هندرسون، وقد ذكر ان هندرسون لم يكن قادرا على التخلي عن سياسة تقديم التعديلات الاستعمارية لألمانيا التي سبقت الضم ، ومن ثم لم يستطع تأدية دور تحذيري. اما بالنسبة لدوره المقيد مع جهات اتصالاته الألمانية. فقد مثلت تلك مرحلة جديدة من السياسة الخارجية البريطانية وكانت مطلوبة حينها[٧١].

ومع ذلك ، ففي المقابلة التي اجراها مع غورينغ في ١٦ نيسان، ومقابلته مع فون ريبنتروب في ٢١ ايار ، أظهر هندرسون دورا تحذيريا وتقييدا قويا. على النقيض من ذلك ، ظل نيوتن على الدوام معاديا بشكل غير سار للحكومة التي تم اعتماده فيها. ونتذكر تحذير هندرسون في اصدار فشل البعثة بأن مهمة السفير تكمن في المقام الأول في تفسير وجهات نظر حكومته بأمانة الى الحكومة التي تم اعتماده فيها... فضلا عن شرح وجهات نظر حكومة البلد الذي يعمل فيه لدى حكومة بلده، يمكن القول بأن هندرسون فشل أحيانا في الاختبار الأول، وأن نيوتن فشل في الثاني. ومع ذلك لم يكن هندرسون معاديا للتشيك

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بشكل ثابت كما تم ذكر ذلك مرارا، فهو لم يكن مدافعاً عن تقطيع اوصالها في المدة التي سبقت رعب مايس. ولو بدا وكأنه ينفذ تعليمات البرقية التي وردت اليه في تلك المدة، رغم انه ينبغي إدراك أن مثل هذا الحذر قد يكون ناتجا عن تحذير هاليفاكس بشأن ملاحظة "الحماقة المتعجلة".

المراجع:

1. derson to Lothian 22/4/38, Lothian Papers, Scottish Record Office LD 40/17/362.
2. derson to Halifax, 16/3/38, PRO 800/269.
3. ille Chamberlain to Ida Chamberlain 20/3/38 ,Chamberlain Papers.
4. /ton to Halifax 15/3/38, DBFP, 3rd Series, Vol. I ,No. 86.
5. exception being M. Gilbert and R. Gott, The Appeasers, London, 1963, pp. 111-114.
6. /ton to Halifax 9/4/38, DBFP, I, No. 98.
7. harmley, Chamberlain and the Lost Peace, London ,١٩٨٩ ,p. 67.
8 /ton to Halifax 15/3/38, DBFP, I, No. 86.
9 D, Cabinet Committee on Foreign Policy, Cab 27/623 FO.
10. harmley, Chamberlain and the Lost Peace, London, 1989.
11 N. Henderson, Fail re of AMission, London, 1940, p129.
12 Aulach, 'Britain and the Sudeten Issue 1938: The Evolution of a Policy', Journal of temporary History, 1983, (18), No. 2, pp. 233-60.
13. sittart to Halifax 11/11/37, Halifax Papers ,Borthwick Institute, University of York 410.3.2

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

14. 371/21131 quoted in J. W. Bruegel, Czechoslovakia before Munich: The German ɔrity Problem and British Appeasement Policy, Cambridge, 1973, p. 158; Facing the ators, pp. 502–3.
15. ٢. Peters, Anthony Eden at the Foreign Office 1931–8 ,Aldershot, 1986, p. 305.
16. Carlton, Anthony Eden, London ,١٩٨١ ,pp. 136–6; M. Gilbert and R. Gott, The easers ,pp. 106–7; F. S. Northedge, The Troubled Giant, London ,١٩٦٦ ,pp. 498–9; J. rmley, Chamberlain and the Lost Peace, London, 1989, pp. 32–3; R. Rhodes James, ıony Eden, London, 1986, pp. 186,206–7; D. Dutton, thonv Eden. A Life and ıutation, London, 1997, pp. 93,102.
17. derson to Halifax 17/3/38, DBFP, 3rd Series, Volume I, No. 93.
18. ɪton to Halifax 20/3/38, ibid., No. 100.
19. ɜnlohr to Wilhelmstrasse 21/12/37, DGFP, D, II ,No. 38.
20. fax to Newton 23/3/38, ibid., No. 110.
21. se of Commons Debates 24/3/38,5th Series, Vol–333 ,Cols. 1403–7.
22. derson to Halifax 24/3/38, ibid., No. 115.
23. ɪton to Halifax 3/4/38, No. 129.
24. ., 3/4/38, No. 130 .
25. ., 3/4/38, No. 130 .
26. ɬaslam, The Soviet Union and the Struggle for Collective Security in Europe 1933–39, don, 1984 ,p. 167١٥٤ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

27. Grant Duff, The Parting of Ways, London, 1982 ,p. 159.
28. rton to Halifax 12/4/38, DBFP, 3, I, No. 140.
29. derson to Halifax 20/4/38, No. 152.
30. fax to Henderson 4/5/38, No. 172.
31. rton to Halifax 16/5/38, No. 221.
32. derson to Halifax 27/2/38,800/269, Henderson Papers, PRO.
33. ., Henderson to Halifax 16/3/38 (50) 38/20.
34. ., Henderson to Halifax 30/3/38,38/28.
35. Dilks (ed.), The Diaries of Sir Alexander Cadogan ,London, 1971, p. 63.
36. Macleod and D. Kelly (eds.), Ironside Diaries ,٣٨/٩/٢٢ ,London, 1962, p. 62.
37. derson to Halifax 19/5/38, No. 234.
38. 19/5/38, No. 239.
39. Meehan, The Unnecessary War. Whitehall and the German Resistance to Hitler, don, 1992, pp. 132-4.
40. derson to Halifax 19/5/38, No. 235.
41. ehan, p. 132.
42. , p. 181.
43. ure of A Mission, p. 130.
44. , .p. 133.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

45. Cowling, The Impact of Hitler, London, 1977, p. 287.
46. fax to Newton 25/5/38, DBFP, 3, I, No. 315.
47. is memoir (Nine Troubled Years, London, 1954 ,p. 295).
48. ert and Gott, p. 114.
49. ure of A Mission, p. 135.
50. ,p138.
51. Cockett, The Twilight of Truth, London, 1989 ,pp. 55-83.
52. FP, 3rd Series, I, p. 340. Henderson, Wit ,.pp. 135-7. R. Spitzy, How We Squandered Reich ,London, 1997, p. 219.
53. Robbins, Appeasement, Oxford, 1988, pp. 68-9.
54. ure of A Mission, p. 135.
55. Schmidt, Hitler's Interroreter, London, 1951, p. 85 .
56. Nogueres, Munich, London, 1965, pp. 63-5.
57. ure of A Mission, pp. 137-8.
58. Duff Cooper, Old Men Forget, London, 1955, p. 211.
59. A. C. Parker, Chamberlain and Appeasement, London ,١٩٩٣ ,p. 149. See also Neville mberlain to Hilda Chamberlain 22/5/38,18/1/1053.
60. FP, Vol. II, No. 175.
61. ., No. 221.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

62. S. Northedge, The Troubled Giant, London, 1966 ,p. 510.

63. fax to Newton 4/5/38, DBFP, 3rd series, I, No. 138.

64. Aulach, 'Britain and the Sudeten Issue 1938: The Evolution of a Policy', JCH, 1983 , No. 2, pp. 240.

65. Bruce Lockhart ,Jan Masarvk, London, 1951, p. 18.

66. Nogueres, ich, p. 65.

67. C. Watt, 'Chamberlain's Ambassadors' in M. Dockrill and B. McKercher s.), Diplomacy and World Power ,Cambridge, 1996, p. 151

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.4.0 جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة